المصطلح العلمي عند العرب

تاريخه ومصادره

د. محمد حسن عبد العزيـــز (*)

توطئـــة :

المصطلح أداة البحث ولغة العلم، وهو جزء من المنهج، ولا يستقيم منهج إلا إذا قام على مصطلحات دقيقة تؤدي الحقائق العلمية أداءً صادقاً، وهو ثمرة العلم، يسير بسيره، ويتوقف لوقوفه.وتاريخ العلوم- إلى حد ما- تاريخ لمصطلحاتها.

وهذا البحث في تاريخ المصطلح العلمي وفي تاريخ العلم على سواء. ولقد أسهم العرب بدور عظيم في بناء العلم ونشره وتطوره. نقلوا علوم اليونان والفرس والهند، وأضافوا إليها علماً واسعاً، وأهدوا إلى الإنسانية جمعاء ثماره الطيبة، ولهم إسهام في إنشاء جهـــاز مصطلحي واكب نشاطهم العلمي اتساعاً وتنوعاً.

يعالج هذا البحث الجهود التي بذلها العرب في نشأة المصطلح وتطوره في العلوم الشرعية واللغوية، وقد اختير منها، على سبيل التمثيل لا الحصر: الفقه والنحو والكلام والتصوف، وفي العلوم الأخرى التي يسميها بعض المؤرخين علوم العجم، ويسميها بعض آخر بالعلوم العقلية، واختير من بينها: الفلسفة والطب.

يتضمن هذا البحث الموجز مبحثين، الأول، عن المصطلح، نشأته وتطوره، والثاني، عن مصادره.

في المبحث الأول نتحدث عن كل علم من العلوم المختارة، في دور نشأته، ثم في دور تدوينه، ثم في دور نضجه، وعن مصطلحه، في كل دور من هذه الأدوار.

في المبحث الثاني، نتحدث عن مصادر المصطلح، لغوية، أو معرفية، عامة، أو خاصة، بعلم من العلوم.

وربما يهجس في بعض الصدور: هذا بحث في ماضي العلم، وما لنا و الماضي؟

ألا ينبغي أن ننصرف إلى حاضره ومستقبله ؟

وهذا الهاجس ينبئ عن نظرة سطحية مجافية للعلم نفسه، فلن تجد عالماً من كبار العلماء يجهل رأي من سبقه في مجال بحثه، وكيف تطورت الآراء حتى وصلت إليه.

والذين يسعون إلى كشف جديد، عليهم أن يدرسوا علاقة الماضي بالحاضر، ليتعرفوا على الطريق الذي عليهم أن يسلكوه، لكي يخرجوا من الحاضر إلى المستقبل ومن المعلوم إلى المجهول.

(*) أستاذ ورئيس قسم علم اللغة بكلية دار العلوم- جامعة القاهرة

إن التراث العلمي عند العرب، من الألفاظ و المصطلحات التي استعملوها، قد فرض نفسه على الباحثين المحدثين فرضاً؛ لأن الأمة العربية شـــاءت أن تكون الفصحى لغتها القومية التي تعبر بهـــا عن ثقافتها وفكرها، وشاءت أن تكون حياتها في الحاضر ممتدة جذورها إلى ماضيها العريق. لقد اجتمعت كلمة المفكرين والعلماء واللغويين على ضرورة الاستمداد من هذا التراث، وهم- مع اختلافهم في كيفية الاستمداد- يوجبون البدء به، ويؤثرون العربي القديم على مرادفه المعرَّب، وهم أيضاً يرتضون التوليد بكل وسائله، ثم إنّهم يقبلون المعرب متى دعت الحاجة إليه. بيد أن تقديرنا للتراث العلمي، بوضعه في هذا المحل لا يجب أن ينسينا أن للعلم مقتضياته التي ينبغي علينا مراعاتها، من حيث الإسراعُ بإيجاد المصطلح وتحري الدقة في اختياره من القديم، أو من الحديث، ليكون وافياً بما يؤديه مرادفه الأجنبي.

إن دعوتنا إلى الاستمداد من التراث، لا ينبغي أن تكون عائقاً في سبيل تطور العلم ونشره في كل مكان، كما أن دراستنا له ما ينبغي أن تكون لمجرد التشبث به ، ليعيش فينا أو نعيش فيه كما هو. إن هذه الدراسة، ضرب من البحث عن النفس، والتعرف عليها، واستخلاص الأصالة المتجددة والنمو المتطور... ولن يتأتى ذلك إلا بالدراسة المتأنية والمنهج الموضوعي، بعيداً عن الارتجال، والأسلوب الخطابي، والانفعال العاطفي، والمبالغات السطحية.

وفي النهاية، يسعدني أن أقدم للقارئ العربي هذا البحث الذي هو مختصر، شديد التركيز والوجازة ، لمبحثين من بحث واسع، قيد النشر، في (المصطلح العلمي عند العرب: تاريخه، ومصادره، ونظريته)، ليكون دعوة لدراسة تراثنا المصطلحي، ونقطة بداية للباحثين فيه.

المبحث الأول:

تاريخ المصطلح

أولاً: المصطلح الفقهي:

كان التشريع، في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، قائماً على الوحي من الكتاب والسنة، وعلى الـــرأي من النبي ومن المجتهدين من صحابته، وقد جرى الخلفاء الراشدون على استعمال القياس في الوقائع التي لا نص فيها، وكان الناس آنذاك يقصدون في الفتوى جماعة من الصحابة، سموهم القُرّاء، اختصوا بحمل القرآن وفهمه ومعرفة أحكامه. وفي عهد بني أمية، لم يعد لفظ القراء صالحاً لأهل الفتوى، ومن ثم، ظهر اسم الفقهاء للجماعة التي تستنبط الأحكام من أدلتها، وينتهي هذا العهد و لم يدون الفقه، بالمعنى الإصطلاحي، ومن ثم، لم تظهر ألفاظ اصطلاحية، و لم تأخذ الأحكام صبغة علمية، ولكن الذي لا ريب فيه أن الرسول استعمل بعض الألفاظ في غير ما وضعت له لغةً، وأراد بها حقائق شرعية اصطلح المسلمون على فهمها منها، بحيث أصبحت معانيها وكأنها حقيقية... وكانت هذه بداية المصطلحية الفقهية.

ثم عظمت دولة الإسلام في عهد العباسيين ونهضت العلوم، وتمكن الاستنباط في الفقه وأصبح صناعة وعلماً، وأصبح لفظ الفقهاء مختصاً بأهل تلك الصناعة، وانقسم الفقهاء إلى طريقتين: أهل الرأي، وأهل الحديث. كان أبو حنيفه (ت150هـــ) إمام أهل الرأي، ويُعْزى إليه أنه أول من دون علم الشريعة وأقامه على أسس منضبطة، في جمع مادته، وفي تفسيرها وتصنيفها وتعبيـــر

مسائلها، وكان مالك (ت179هـ) إمام أهل الحديث، وكتابه النفيس (الموطأ)، كتاب حديث وفقه، وهو مرتب في أبواب، وكان ترتيبه مؤدياً إلى تخير الألفاظ وتحقيق محاملها وإقرار استعمالها، وأملى الشافعي (ت205هـ) كتاب (الأم) وهو أيضاً مرتب في أبواب، وهو جامع لمسائل في الفقه والحديث. وهذه المدونات الكبرى، تجئ فيها الأحكام على نمط الأحكام في القرن الأول: سؤال وفتوى، بيد أنها تتميز عنها بكثرة الأسئلة والتعليلات واتباع الحكم بسنده وإلى هذا الحين، لم يكن المصطلح الفقهي قد استقر، ولم تكن الأحكام مصوغة صياغة علمية إلاّ نادراً.

وقد دار حول هذه المدونات الكبرى، نشاط فقهي متعدد المناحي، من حيث اتساعُ مجال البحث وتعمقه، أو من حيث طريقةُ العرض، شرحاً أو تلخيصاً، فحول (الموطأ) كانت (المدونة) لسحنون(ت240 هـ)، و (الواضحة) لابن حبيب القرطبي (ت238هـ)، و(المستخرجة) لأبي الوليد العتبي (ت403هـ)... وغيرها من الشروح... و(الرسالة) للقيرواني (ت386هـ)... وغيرها من الملخصات. وعكف فقهاء الحنفية على درس ما دونه الشيباني (ت189هـ) تلميذ أبي حنيفة، من أصول المذهب، وبخاصة كتاب (المبسوط) الذي لخصه الحاكم الشهيد (ت334هـ) باسم (المختصر الكافي)، وكان لهذا المختصر حظ عظيم من الذيوع، فشرحته جماعة كبيرة من الأحناف، منهم: السرخسي (ت490 هـ)...إلخ .و(الجامع) الذي شرحه جماعة منهم: الطحاوي (ت322هـ)... إلخ. وعكف فقهاء الشافعية على كتاب إمامهم (الأم) فاختصره المزني (ت264هـ): وأصاب مختصره نجاحاً عظيماً، فشرحه جماعة كبيرة منهم، المروزي (ت340هـ) و الماوردي (ت450 هـ) ...إلخ .

وبهذه الشروح والمختصرات، وبما واكبها أو أعقبها من مصنفات خاصة، تطور التأليف الفقهي تطوراً باهراً، إذ أصبح الباب الفقهي ينتظم في فصول تضم عدداً من المسائل أو الجزئيات، وفي الباب تصريح بالأركان والشروط وبنوع الحكم... إلخ. وبهذا كله، اكتسبت الأحكام صيغتها الكلية القانونية، وفي موازاة هذا النضج في التصنيف الفقهي، قام نشاط لغوي واسع فيما سُمي أولاً بغريب الفقه، وما أصبح، فيما بعد، بحثاً منظماً في الحدود والتعريفات الفقهية، حيث استقر المصطلح الفقهي وتعددت طرق عرضه.

وإذا كان مالك ينازع أبا حنيفة في تدوين الفقه وفي ضبط معاقده وتركيب أبوابه، فالشافعي لا يُنازَع في وضع أصول الفقه، فقد ألف فيه (الرسالة) التي أصبحت مرجع الفقهاء في معرفة الدلائل الشرعية، وكيفية معارضاتها وترجيحاتها... إلخ . وفي الرسالة ألفاظ فقهية تتناول الأدلة الشرعية، مثل القياس، والإجماع، والعام، والخاص، والواجب، والفرض... وغيرها، مما أصبح مصطلحات هذا الفن المميز في التراث الإسلامي.

ثانياً: المصطلح النحوي:

وعلم النحو، هو قرين الفقه في نشأنه المبكرة، وفي تطور البحث فيه، والرأي الراجح أن النحو نشأ عربياً كالفقه، بيد أن ثمة تحفظاً على ما تذكره المصادر العربية في نشأته الباكرة، وفي حقيقة ما نُسب منه إلى

الإمام علي بن أبي طالب، وإلى واليه أبي الأسود، والمرجح أن أبا الأسود وضع نقطاً لإعراب القرآن، وأن هذا النقط تم بطريقة كانت بداية معقولة للنحو العربي ومصطلحه.

أما النحو، بالمعنى الاصطلاحي، فقد كانت بدايته في نهاية النصف الأول من القرن الثاني الهجري، والمرجح أن ابن أبي إسحق (ت117هـ)، وعيسى بن عمر (ت149هـ)، وطبقتهما، قد وضعوا لبناته الأولى، وقد روى عنهم سيبويه أنظاراً نحوية تكشف عن طبيعة هذا الدور، لكن النحو أصبح علماً مستوي الأركان، بما رواه سيبويه عن الخليل (ت175هـ)، وبما وضعه هو في كتابه الأشهر.وفي (الكتاب)، درس سيبويه أساليب الكلام العربي، في الأمثلة والنصوص، ليكشف عن الرأي فيها صحةً وخطأً، أو حسناً وقبحاً، أو كثرةً أو قلةً... لكنه لا يكاد يصطلح أو يعرف أو يفرع أو يشترط... فهـو يقدم مادة النحو الأولى، موفورة العناصر، لا يكاد يعوزها إلا استخلاص الضوابط وتصنيع الأصول... وهو ما قام به خَلَفُه من النحاة. وفي الكتاب، مذخور هائل من الألفاظ التي استخدمها في التعبير عن مفاهيم النحو أو تصوراته، بعضها ورثه من أسلافه، وبخاصة الخليل، وبعضها مِنْ وَضْعه، وقد تداول النحاة بعده أغلب هذه الألفاظ، واصطنعوا مصطلحات، وهجروا بعضها، وأحلوا محلها مصطلحات أخرى. وفي الكتاب أيضاً ألفاظ أخرى، كالسماع، والقياس، والأصل، و الفرع، والعلة... وغيرها، مما أصبح، فيما بعد، مصطلحات أصول النحو.

وقد كان للكوفيين، ولإمامهم الكسائي (ت189هـ)، والفرّاء (ت207هـ)، وغيرهما رأي في نحو البصرة ومصطلحها، فاختصوا أنفسهم بمنهج مخالف لمنهج البصرة ومصطلحها، إلى حد ما.

وفي هذا الدور من أدوار النحو العربي، تجمع النحاة حول الكتاب، شرحاً وتفسيراً، بيد أن ابن السراج (ت 316هـ)، قام بأول محاولة منهجية لإعادة النظر في (الكتاب)، وقد جمع في كتابه (أصول النحو)، قواعد العربية ورتبها أحسن ترتيب، وهو الترتيب الذي أصبح مرعياً، منذ وضعه حتى اليوم، تقريباً. وكان لابن السراج دور في المصطلح النحوي، لا يقل أهمية عن دوره في تصنيف أبواب النحو، كان يتجه إلى تعريف الأبواب الكبرى تعريفاً منطقياً لم نعهده من قبل، ولم يكن هذا مستغرباً من نحوي درس المنطق على الفارابي المعلم الثاني. وفي هذا الجانب، مضى تأثير المنطق اليوناني، إلى غاية بعيدة، في كتب المتأخرين من شراح الألفية.

والحقيقة الجلية، التي لا خلاف عليها، هي أن سيبويه وطبقته قد أقاموا النحو على أسس مستنبطة من الخصائص الذاتية للعربية الفصحى، وهو بناء يختلف حتماً عن بناء النحو اليوناني، الذي قيل إن النحاة العرب صنفوا نحوهم على غراره. ويؤكد هذه الحقيقة أن المصطلح النحوي، في صيغته، وفي مفاهيمه، كان يصور خصائص العربية، مبناها ومعناها. لقد استخدم النحاة الأوائل، ولا سيما الخليل وسيبويه، الألفاظ المتداولة بين العرب، وحملوها المفاهيم الخاصة بالنحو الذي ابتدعوه، وتداول النحاة، من بعدهم، هذه المصطلحات، فأضافوا

إليها بعضاً، وهجروا بعضاً قليلاً، وغيروا في مدلول بعضها، حتى استقر وضعها تماماً، وبين النحاة المتأخرين من شراح الألفية حتى عصر النهضة الحديثة.

ثالثاً: المصطلح الكلامي:

مرّ علم الكلام بمراحل زمنية متميزة، من حيث موضوعاتُ البحث فيه ومناهجه، ومن حيث الظروفُ العامة أو الخاصة للفكر الإسلامي وللحياة الإسلامية، وقد كان المصطلح الإسلامي مواكباً له في كل تلك المراحل. ففي مرحلة النشأة، بدأت المناقشات وظهرت الخلافات في المسائل الاعتقادية. تحولت، فيما بعدُ، إلى اتجاهات تبنتها طوائف أو جماعات، ولكن ما نتج عنها من مباحث لم يدون كله، و لم تتحول تلك الاتجاهات إلى مذاهب مكتملة لها آراؤها الخاصة، وكانت تدور، بين المتناقشين والمتجادلين، ألفاظ مثل: الكبيرة، والكفر، والمعصية، والفسق، والإرادة، والجبر، والاستواء، والعصمة... وغيرها، لم يتحدد مدلولها تماماً، في هذه المرحلة، ولكنها، في مرحلة تالية، أصبح لها مدلول محدد، عند فرقة أو أخرى من فرق الكلام.

وفي مرحلة التدوين، تحولت الاتجاهات إلى مذاهب كاملة لها آراؤها المتميزة، في مختلف مسائل العقيدة، وكان للمعتزلة دور عظيم في تأسيس المدرسة العقلية الأولى في الإسلام، وكانت لهم مباحث في الإلهيات، وفي الطبيعة، وفي الأخلاق... وكان لهم دور بارز في إنشاء المصطلح الكلامي، ومن مصطلحاتهم : التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، والوعد، والوعيد... إلخ. وفي بعض مصطلحاتهم، مسحة من التفكير الفلسفي الذي ظهر في فكر بعض أئمتهم: أبي هذيل العلاف (ت235هـ)، والنظام (ت221هـ)، وأبي هاشم الجبائي (ت321هـ) والتي أخذها الفلاسفة عنهم مثل: الجزء الذي لا يتجزأ، والجوهر الفرد، والجسم، والروح، والعرض... إلخ. وبكل أسف، ضاع كثير مما دون في تلك المرحلة، ومن القليل الذي بقي (مقالات الإسلاميين) للأشعري (ت324هـ)، و(الانتصار) لأبي الحسين الخياط المتوفى في القرن الثالث.

وقد شهر الحنابلة حرباً عنيفة، على المتكلمين بعامة، وعلى مصطلحاتهم بخاصة، وأخذوا عليهم استعمالهم ألفاظاً مثل: الحركة، والسكون، والجسم، والجوهر، والعرض... وغيرها، وعدوا ذلك انحرافاً عن معاني الألفاظ في العربية، ورد عليهم الأشعري مبيناً أن الألفاظ، التي اعترضوا عليها، أصولها موجودة في القرآن جملةً غير مفصلة.

وفي مرحلة النضج، خضع علم الكلام لتغيير جديد، شمل مادته ومناهجه، وطريقة توزيع موضوعاته ومصطلحاته أيضاً، بتأثير اختلاط الكلام بالفلسفة. وظهرت آنذاك الموسوعات العامة مثل: أصول الدين، والفَرْق بين الفِرَق للبغدادي (ت429هـ) و(الفصل في الملل والنِّحل) لابن حزم (ت456هـ)... إلخ، أو الخاصة بفرقة كلامية بعينها، مثل: (شرح الأصول الخمسة) و(المغني في أبواب التوحيد) للمعتزلي القاضي عبد الجبار (ت 415 هـ). وفي تلك المرحلة أيضاً، ظهر التأليف في الحدود الأصولية،مثل:(الحدود)لابن فورك(ت 406هـ)، و(الحدود) للباجي (ت474هـ).

رابعاً: المصطلح الصوفي:

الصوفي، والصوفية، والتصوف، ألفاظ محدثة في الإسلام، بعد عصر الصحابة والتابعين، والقول المرجح أنها من الصوف، وأن الصوفي، هو من يلبس الصوف، ويتجرد لحياة روحية خاصة بهذه الطائفة من العُبَّاد.

والتصوف، في نشأته، كان طريقة سلف الأمة من كبار الصحابة والتابعين، وهي قائمة على العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن متاع الدنيا، والزهد فيما يسعى إليه الناس من متاع أو جاه، والانفراد عن الخلق، والخلوة للعبادة، ومن ثم يعد وليداً لحركة الإسلام ذاته، ونتيجة لازمة لفكرة الإسلام عن الله.

وفي القرن الثالث، شهد التصوف عهده الثاني، حيث أصبح عِلْماً كغيره من علوم الشريعة، لقد أصبح حركة منظمة، ومدرسة، يتخرج فيها الأولياء... مدرسة لها قواعدها ورسومها... وأصبح علم الصوفية مخالفاً لعلم الفقهاء، قائماً على المجاهدة ومحاسبة النفس، والكلام في الأذواق والمواجد... إلخ، وشهد هذا القرن أول كتاب جامع في الطريق هو (الرعاية لحقوق الله) للمحاسبي (ت 243هـ)، وهو يضم أبواب السلوك العملي بأسلوب علمي منظم. وفي القرن الرابع، مضى التأليف إلى غاية بعيدة، سعةً وتعمقاً، فألف أبو طالب المكي (ت386هـ) (قوت القلوب)، على غرار (الرعاية)... ثم اتخذ التدوين شكلاً آخر، حيث اهتم المؤلفون بالجانب النظري للتصوف، وبالحديث عن آداب الطريقة وأذواق أهلها ومواجدهم وأحوالهم وتراجمهم والألفاظ المتداولة بينهم، ومن أقدم مصنفات هذا الاتجاه (اللمع) للطوسي (ت378هـ)، و(التعرف لمذهب أهل التصوف) للكلاباذي (ت380هـ)، و(منازل السائرين) للهروي (ت481هـ)...إلخ .

وقد جمع الغزالي (ت505هـ)،بين الاتجاه العملي والنظري، في كتابه (إحياء علوم الدين)، وبه أصبح التصوف علماً مدوناً، بعد أن كانت الطريقة عبادة فحسب، وبه أيضاً تميز ما يسمى بالتصوف السني.

وإذا كان الغزالي، قد بلور الاتجاه السني في التصوف وأرسى قواعده المعتدلة، التي تساير مذهب أهل السنة والجماعة الكلامي، فإن ابن عربي (ت638هـ) قد بلور وأصَّل الاتجاه الفلسفي، فيما يسمى بمدرسة وحدة الوجود، التي بلغ بها غاية في نضجها في كتابيه (الفتوحات الملكية) و(فصوص الحكم)، وهي المدرسة القائمة على أن الحقيقة الوجودية واحدة في جوهرها و ذاتها متكثرة بصفاتها وأسمائها... وهي قديمة أزلية، أبدية، لا تتغير، وإن تغيرت الصور الوجودية التي تظهر فيها.

والمصطلح الصوفي، في نشأته، كان يستمد من القرآن والسنة، ولكنه، في عهد التدوين، بدأ يعكس تأويلات كبار الصوفية، وتسلل إليه بعض آثار الفكر الأجنبي، كفكرة الحلول عند البسطامي والحلاّج. ولكنه، عند ابن عربي ومدرسته، يمضي إلى غاية بعيدة في الاستمداد من الفلسفة المشائية والأفلاطونية الحديثة... إلخ. وفي الاستمداد من الإسماعيلية، والقرامطة، وإخوان الصفاء...إلخ. وبهذا نقل ابن عربي ومدرسته المصطلح الصوفي إلى مرحلة غني فيها بالألفاظ ، وحفل كل لفظ بعديد من المعاني وأفعم بالغموض واللبس.

ومما يعطي أهمية خاصة للمصطلح الصوفي، أن الصوفية لهم لغتهم الرمزية الخاصة، فألفاظهم غالباً ما يكون لها معنيان، أحدهما يستفاد من ظاهر الألفاظ والآخر بالتحليل والتعمق، وهذا المعنى الثاني يكاد يستغلق على من ليس بصوفي، فالتجربة الصوفية قائمة على الخبرة الذاتية، ولهذا لاذوا إلى الرمز، مما دعا بمصنفيهم إلى أن يفردوا في مصنفاتهم باباً للمصطلح الصوفي يكشفون عن معانيه لأهل الطريق، ويستشهدون على تفسيرهم بالقرآن والسنة وأقوال مشايخهم، مما هيأ لهم الكشف عن أسرار العملية الاصطلاحية ذاتها.

خامساً: المصطلح الفلسفي:

ظهرت بوادر الفكر الفلسفي العربي مع المترجمات الأولى لمؤلفات اليونان، ولم يكن كبار المترجمين ناقلين فحسب، فإن بعضهم مثل حنين بن إسحق (ت264هـ) أثر عنه مؤلفات علمية وفلسفية، بيد أن هذه المؤلفات كانت في الغالب أفكاراً التقطوها اتفاقاً، ضمن كتب قد ترجموها قبلاً. ومن الثابت أن كتب أرسطو المنطقية الثلاثة: المقولات والعبارة والتحليلات الأولى، أول ما ترجم إلى العربية، ترجمها، ترجمة مختصرة، عبد الله بن المقفع (ت139هـ)، ثم ترجمها، ترجمة كاملة، إسحق بن حنين (ت298هـ).

والمؤرخون مجمعون على أن الكندي(ت 252 هـ) كان أول مسلم عربي يشتغل بالفلسفة، وقد كان بارعاً فيها وفي علم الكلام، وقد خصص عدداً، من رسائله الفلسفية، للانتصار للإسلام في المسائل الاعتقادية، وكان مذهبه الفلسفي قائماً على التوفيق بين الفلسفة والشريعة، وهو أول من مهد الطريق لدراسة الفلسفة عند المسلمين، فقد عرفهم بها، وبمجالات البحث فيها، وبالغرض منها، ورسائله الفلسفية تتناول كل موضوعاتها تقريباً، في المنطق، والإلهيات، والطبيعيات، والرياضيات...إلخ، ودوره في إنشاء اللغة الفلسفية لا يقل عن دوره في الفلسفة، فقد كان أول فيلسوف عربي يكتب بالعربية، وقد اعتمد الألفاظ التي استعملها المترجمون في نقل الفلسفة اليونانية وأضاف إليها، وله اشتقاقات غريبة كالفعل (هَوَّى) بمعنى أوجد من (هو) ... إلخ ، وقد أحيا ألفاظاً مهجورة في العربية، مثل استعماله (أيس) بمعنى الوجود و(ليس) بمعنى اللاوجود.

وتبلغ الفلسفة عهد نضجها عند الفارابي المعلم الثاني (ت339هـ) وقد برّ الفارابي جميع أهل الإسلام في صناعة المنطق، فقد شرح ولخص كتب أرسطو الثمانية المعروفة بالأرجانون، بالإضافة إلى كتاب إيساغوجي لفرفريوس الصوري ، ولم يكن المنطق وحده هو الذي برع فيه، فقد نجح في عرض فلسفة أرسطو وأفلاطون وفي الجمع بينهما، كما أنه صاحب أشهر محاولة في التعريف بالعلوم في كتابه (إحصاء العلوم)، كما أن له في السياسة كتاباً شهيراً هو (آراء أهل المدينة الفاضلة)، ولا يقل دور الفارابي، في تاريخ المصطلح، عن دوره في تاريخ الفلسفة، فقد قدم لنا تصوراً واضحاً للعملية الاصطلاحية، من خلال كتابيه (الحروف) و(الألفاظ المستعملة في المنطق)، ومن ثم فهو صاحب الفضل الأوفى في تحديد اللغة العربية الفلسفية وفي استقرار مصطلحها.

كان الشيخ الرئيس ابن سينا (ت428هـ) أعظم فلاسفة المسلمين، بعد الفارابي، وأغزرهم إنتاجاً،

فقد كتب في كل الموضوعات الفلسفية تقريباً، ولعل أهم كتبه هو (الشفاء)، وهو موسوعة كبرى للعلوم الإسلامية- اليونانية في عصره، إذ يضم علوم المنطق، والطبيعيات، والرياضيات، والإلهيات، وقد اختصره في كتاب (النحاة) الذي حظي باهتمام عدد كبير من الشراح، وترجم إلى العبرية واللاتينية، وله في الطب كتاب (القانون)، وهو موسوعة في العلوم الطبية والصيدلية.وله في المصطلح الفلسفي (رسالة في الحدود) ، جاءت على غرار رسالة الكندي وإن كانت أوسع منها وأضبط.

وقد اكتسب الفكر الإسلامي طابعه المميز، الذي تختلط فيه الفلسفة بالكلام، في شخص حجة الإسلام أبي حامد الغزالي (ت 505هـ)، وقد اجتمعت فيه علوم الإسلام، فهو فقيه شافعي، ومتكلم أشعري، وفيلسوف ناقد للفلاسفة، ومتصوف سالك طريقة أهل السنة، وقد عالج الغزالي نفس القضايا التي عالجها المتكلمون وبمنطقية أدق، وقد وضع في الفلسفة كتاب (مقاصد الفلاسفة) عرض فيه موضوعاتها عرضاً علمياً أميناً، ومع ذلك فقد شَنَّ على الفلاسفة حملة قوية في كتاب(تهافت الفلاسفة)، ولكن لم يهاجم من فلسفتهم إلا ما يخالف صريح الإسلام، مثل قولهم بقدم العالم، وإنكارهم للحشر... إلخ. وله في المنطق كتاب (معيار العلم)، جعل الجزء الثالث منه في الحدود المستعملة في الفلسفة، أما أشهر كتبه، فهو (إحياء علوم الدين)، وهو موسوعة في علوم الشريعة، والتصوف، والأخلاق، وله أيضاً (الإملاء في إشكالات الإحياء)، يفسر فيه بعض ما أشكل من الألفاظ المتداولة بين المتصوفة، وله أيضاً كتاب (المنقذ من الضلال)، يحكي فيه تجربته العقلية والروحية، ويسجل فيه مواقفه الفكرية من علوم عصره. وبالغزالي، يستقر المصطلح الفلسفي ويكتسب صيغته العربية الناضجة التي تداولها الشراح والموسوعيون، حتى عصر النهضة العربية الحديثة.

سادساً: المصطلح الطبي:

كان الطب العربي، في أول عهده في الإسلام، بدائياً يدوياً، يتناقله الناس في غير كتاب. وفي عهد بني أمية، مارس العلاج عدد من الأطباء السريان، بيد أن نهضة الطب، كانت في عهد بني العباس الذين استقدموا كبار الأطباء من السريان وشجعوا على ترجمة كتبهم من اليونانية والسريانية.

في دور النشأة، ظهرت الطبقة الأولى من الأطباء، وأشهرها أسرة سريانية، خدمت بني العباس أكثر من قرن، هي أسرة بختيشوع، كان أولهم جورجيس بن جبرائيل، رئيس أطباء جندي سابور... ومن أشهرهم بختيشوع بن جبرائيل، الذي خدم الواثق والمتوكل، واشتهر في هذه الفترة أطباء آخرون، من غير هذه الأسرة، مثل:يوحنا بن ماسويه، وعبد الله الطيفوري... إلخ.

وفي عهد المأمون، بدأ نشاط المترجمين يتسع، حتى بلغ الغاية، وكان حنين بن إسحق (ت 264هـ) أعظم مترجمي عهده، بل أعظم مترجمي الإسلام، بدأ حياته العلمية يترجم كتب جالينوس، للطبيب السرياني بختيشوع بن جبرائيل، وقد بلغ منزلة رفيعة، عند

المتوكل، مترجماً وطبيباً، وظل في خدمة بني العباس حتى خلافة المعتمد، وكان يعاونه في أعماله ابنه إسحق، وابن أخته حبيش، ونفر من التلاميذ، وتضم قائمة مترجماته، خمسة وتسعين كتاباً لجالينوس، ترجمها إلى السريانية، وترجم إلى العربية منها تسعة وثلاثين، وقد راجع وأصلح كتباً أخرى ترجمت في عهده. ويجمع المؤرخون على أن ترجماته كانت أفضل وأدق من كل ما عرف في عهده من مترجمات،وقد ألف في الطب عدداً من الكتب أهمها: (المسائل في الطب)، و(العشر مقالات في العين). وله في الترجمة منهج متميز جرى عليه المترجمون من بعده، إذ كان يذكر المصطلح اليوناني أولاً، ثم يقترح لـه لفظاً عربياً أو فارسياً مكافئاً له، أو يترجمه في عبارة، ما أمكن ذلك، وإلا تركه على حاله، ثم يضع له تعريفاً مناسباً في غالب الأحوال.

ويبدأ دور التأليف العربي المستقل، بعدد من الأطباء على رأسهم سنان بن ثابت، وعلي بن ربن الطبري (ت770م) وهو صاحـب كتـاب (فردوس الحكمة)، وهو أقدم كتاب جامع، لفنون الطب والصيدلة، وصل إلينا.

ويبلغ الطب أزهى عهوده، في العلاج والتأليف، في القرن الرابع والخامس الهجريين، ومن أعلام هذا العهـد الزاهي، أبو بكر الرازي (ت320هـ)،وابن سينا (ت428هـ)، والزهراوي (ت400هـ).

أما الرازي فهو – كما دعاه المؤرخون- جالينوس العرب، صاحب كتاب (الحاوي)، وهو كتاب جامع لصناعة الطب والصيدلة، وفيه قسمان هامان، عن المصطلح الطبي، أحدهما، عن تسمية الأعضـاء والأدواء باليونانية، والسريانية، والفارسية، والهندية، والعربية، والثاني، عن الأدوية المفردة، حصر فيه أسماءها وخواصها، مرتبة على حروف المعجم، وهو، فيما نعلم، أول معجم للأدوية المفردة في العربية.

أما ابن سينا، فهو الشيخ الرئيس صاحب (القانون)، إنجيل الطب في العصور الوسطـى، وأشهر مصنف في الطب اليوناني – العربي، وقمة ما وصلت إليه الحضارة الإسلامية، في فنون الطب، تجربةً ونقلاً، وهو يضم معجماً للأدوية المفردة، مرتبة على حروف (أبجدهوز)، وقد اتبع، في التعريف بمداخله، طريقة محكمة، تعتمد على أسس ثلاثة هي: التعريف اللغوي، والوصف العلمي لتركيب الدواء أو ماهيته، والخصائص العلاجية.

وأما الزهراوي، فصاحب كتاب (التصريف لمن عجز عن التأليف)، وهو كتاب شامل لجميع فروع الطب في زمانه، غير أن الجزء الثلاثين منه أهم أقسامـه، لقد خصصه للجراحة، وهذا القسم هو أوسع ما كتب في علم الجراحة، مقروناً برسوم إيضاحية للأدوات الجراحية، ويضم الكتاب جزءاً خاصاً بتسمية العقاقير باختلاف اللغات... مع تفسير الأسماء الواقعة في كتب الطب.

المبحث الثاني:

مصادر المصطلح

مصادر المصطلحات، هنا، هي: المصنفات الموضوعة لدراسة جانبي المصطلح: الجانب الشكلي أو اللغوي، والجانب المعرفي أو التصوري.

وهذه المصادر نوعان:

لغوية:

تهتم أساساً بالجانب الشكلي للمصطلح (من حيث نوعُه، اسماً أو فعلاً أو وصفاً، ومن حيث صيغتُه أو بنيته، ومن حيث اشتقاقه وتصريفه...إلخ) وبمدلوله في اللغة العامة، وقد تهتم أحياناً بمفهومه الخاص، عند أهل علم بعينه أو صناعة بعينها.

ومعرفية:

تهتم أساساً بالمفاهيم أو التصورات المتداولة بين أهل العلوم والفنون والصناعات، وبالمجال الذي ينتمي إليه المصطلح، وقد تهتم أحياناً بالجانب الشكلي.

أولاً: المصادر اللغوية:

والمصادر اللغوية نوعان

1- مصادر لغوية عامة: تتناول مفردات اللغة، مثل المعاجم اللغوية.

2- مصادر لغوية خاصة: تتناول جزءاً من مفردات اللغة، خاصاً بنص معين أو بعلم بعينه.

1- المصادر اللغوية العامة (المعاجم):

وهي نوعان:

أ- معاجم الألفاظ ب- معاجم المعاني.

أ- معاجم الألفاظ

اتخذت معاجم الألفاظ مناهج مختلفة في ترتيب مادتها أو جذورها. وقد صنفها المؤرخون إلى مدارس على النحو الآتي:

مدرسة الترتيب المخرجي:

ترتب فيها الجذور تحت أسبق حروفها مخرجاً. ومعجم العين للخليل بن أحمد، هو أول معجم عربي يضم بين دفتيه ألفاظ العربية. وقد ابتدع الخليل هذا الترتيب الطريف، وقد كان معجمه مرجع اللغويين والفلاسفة والأطباء وغيرهم، بداية من القرن الثالث الهجري، وقد جرى على منهجه جماعة من صناع المعاجم، لعل أهمهم: الأزهري (ت311هـ) صاحب (تهذيب اللغة)، وأبو علي القالي (ت356هـ) صاحب البارع)، والصاحب بن عباد مؤلف (المحيط في اللغة)، وابن سيده (ت458هـ) صاحب (المحكم والمحيط الأعظم).

مدرسة الترتيب الهجائي العادي:

المنسوب إلى نصر بن عاصم (ت 89هـ) وهو أ ب ت ث ج ح... إلخ، ولهذه المدرسة اتجاهان:

الأول، يرتب الجذور، وفقاً للحروف: الأول، فالثاني، فالثالث، ومن أهم معجماته: (الجمهرة) لابن دريد (ت321هـ)،ولكنه معقد التصنيف و(المقاييس)، و (المجمل) لابن فارس (ت395هـ)، ولكن أيسرها نظاماً وترتيباً (أساس البلاغة) للزمخشري (ت538).

والثاني، يرتب الجذور، وفقاً للحرف الأخير من الجذر ثم الأول، فالثاني، ومن أهم معجماته: (تاج اللغة) للجوهري (ت293هـ)، و(لسان العرب) لابن منظور

(ت771هـ)، و(القاموس المحيط) للفيروزآبادي (ت 826هـ).

مدرسة الترتيب بحسب الأبنية:

وترتب فيها الجذور، وفقاً لصيغة الكلمة من الثلاثي أو الرباعي أو الخماسي، ومن أهمها: (ديوان الأدب) للفارابي (ت350 هـ)، و(الأفعال) لابن القوطية (ت367هـ)، و (الأفعال) لابن القطاع (ت515هـ)، و (تاج المصادر) للبيهقي (ت544هـ).

ب- معاجم المعاني

وهي مصنفات لغوية ترتب مادتها، وفقاً لمعاني الألفاظ أو موضوعاتها، بحيث تجمع الألفاظ المتقاربة المعنى أو المتعالقة، في حقل دلالي واحد، تحت عنوان واحد. ومن أهم هذه المعجمات: فقه اللغة للثعالبي (ت429هـ)، و(المخصص) لابن سيده (ت458هـ).

2- المصادر اللغوية الخاصة:

ونعني بها، ما يطلق عليه، غريب القرآن، وغريب الحديث، وغريب اللغة، ومن أشهر ما كتب في غريب القرآن: مجاز القرآن لأبي عبيدة (ت210هـ)، و (معاني القرآن) للفرّاء (ت 207هـ)، و (غريب القرآن) لأبي عبيد بن سلام (ت 224هـ)، و (غريب القرآن) لابن قتيبة (ت276هـ)، و (المفردات) للراغب الأصفهاني (ت502هـ). ومن أشهر ما كتب في غريب الحديث: (غريب الحديث) لابن سلام، و (غريب الحديث) لابن قتيبة، و(غريب الحديث) لابن الجوزي (ت597هـ)، و (الفائق) للزمخشري (ت538هـ)، و (النهاية) لابن الأثير (ت606هـ). ومن الكتب التي جمعت الغريبين: غريب القرآن وغريب الحديث، كتاب (الغريبين) للهروي (ت401هـ).

ومن أهم كتب غريب اللغة:(الغريب المصنف) لأبي عبيد بن سلام (ت224هـ)، و (الألفاظ) لابن السكّيت (ت224هـ)، و (نظام الغريب) للربعي (ت 480هـ).

ثانياً: المصادر المعرفية:

أ- المصادر العامة

ومن أهم هذه المصادر التي تتناول مصطلحات أكثر من علم أو مجال معرفي:

1-مفاتيح العلوم، للخوارزمي (ت 380هـ أو 387هـ)، وتبلغ مصطلحاته – وفقاً لنشرة (فلوتن: ليدن 1895م) - ألفين وثلاثمائة واثنين وثمانين مصطلحاً، مصنفة على أساس موضوعي. جعل الخوارزمي كتابه مقالتين، أولاهما عن علوم الشريعة وما يقترن بها من العلوم العربية، والثانية لعلوم العجم وغيرهم من الأمم، وتضم كل مقالة عدة أبواب جامعة لعلومها، ولكل باب عدة فصول، يتوارد في كل فصل مصطلحاته، كيفما اتفق، دون ترتيب واضح.

2- التعريفات، للجرجاني (ت816هـ)، وهو معجم يشرح الألفاظ المصطلح عليها بين الفقهاء والمتكلمين والنحاة والبلاغيين والمتصوفة... وغيرهم من

علماء العربية والشريعة، وعدد مصطلحاته أو مداخله 1949.

3- التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي (ت1031هـ)، وهو معجم للألفاظ المتداولة في العلوم الشرعية والعربية، جمع فيه مؤلفه قرابة ثلاثة آلاف مصطلح مقرونة بتعريفاتها أو حدودها، لغةً واصطلاحاً. وهو مرتب على أبواب بعدد حروف ألف باء.

4-الكليات،لأبي البقاء الكفوي(ت1094 هـ)، وهو موسوعة مختصرة في علوم العربية، من نحو وصرف وبلاغة... إلخ، والشريعة من فقه وكلام وحديث... إلخ، بل في علوم الفلك والطب والرياضيات... وغيرها، من العلوم والفنون التي عرفها العرب والمسلمون حتى عصره. وهو مرتب على حروف المعجم من الألف إلى الياء، على شكل اللفظ، دون رجوع إلى أصله.

5- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهاوني(ت1158هـ)، وهو أكبر مصنفات المصطلح حجماً وأوفاها مادة، يضم بين دفتيه ثلاثة آلاف وخمسة وأربعين مصطلحاً، في العلوم العربية والشرعية والعقلية، موزعة في أبواب وفصول، راعى في الأبواب أول الكلمة، وفي الفصول آخرها، وهو ترتيب صعب مسلكه، وقد طبع غير مرة، وآخر طبعاته أعيد فيها ترتيب مداخلة ترتيباً ألفبائياً، من غير التفات إلى جذرها.

6- جامع العلوم في اصطلاحات العلوم، لعبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، وهو أيضاً -كسابقه- في مصطلحات العلوم العربية والشرعية والعقلية.

ب- المصادر الخاصة:

المصادر الخاصة في الفقه

وهي من حيث تصنيفاتُ مادتها نوعان : الأول، وهو أسبقها ظهوراً، يقوم على ترتيب أبواب الفقه من العبادات والمعاملات... إلخ. والثاني، يقوم على حروف المعجم.

المصنفات المرتبة وفقاً لأبواب الفقه:

ومن أهمها:

1- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، لأبي منصور الأزهري (ت 370هـ)، وقد استخلص هذه الألفاظ من مختصر المزني (ت264هـ)، وهو من جوامع مذهب الشافعي.

2- تفسير غريب الموطأ، لعبد الله أحمد بن عمران الأنهاني (ت250هـ)،والموطأ مصنف في الحديث والفقه ألفه الإمام مالك (ت179هـ).

3- طِلْبة الطلبة، لأبي حفص عمر بن محمد النسفي (ت370هـ)، وهو أول كتاب جامع لمعاني الألفاظ الفقهية عند الأحناف.

4- المبسوط، للسرخسي (ت482هـ)، وهو شرح لمختصر الحاكم الشهيد أبي الفضل محمد بن أحمد المروزي (ت334هـ) لمبسوط الشيباني، صاحب أبي حنيفة، ويجري الشرح، وفقاً لأبواب الفقه، والباب يبدأ بتقرير يتضمن التعريف بموضوعه وحكمه وبيان المعنى اللغوي والشرعي لعنوان الباب.

5- مقدمات ابن رشد، لأبي الوليد بن أحمد بن رشد (ت520هـ)، وهو في بيان ما اقتضته (المدونة الكبرى) للإمام مالك التي رواها عنه سحنون (ت 240هـ)، ومن مقدمات ابن رشد، المقدمة اللغوية التي يستهل بها كل كتاب وباب، يبين فيها اشتقاق الكلمة المعنون بها، ثم يحدد المعنى اللغوي، وكيف انتقل إلى المعنى الشرعي أو الاصطلاحي، مع تعريف الكلمة، تعريفاً فقهياً، على ما يقتضيه مذهبه.

6 - النظم المستعذب في شرح غريب المهذب، لابن بطّال (ت سنة بضع وثلاثين وستمائة)، وهو من أوفى ما كتب في غريب الفقه، واحفلها بالمطالب اللغوية والتعريفات الفقهية، وهو مرتب، وفق ترتيب كتاب (المهذب)، لأبي إسحق إبراهيم من محمد الشيرازي (ت476هـ).

7- غُرر المقالة في شرح غريب الرسالة، للمغراوي (عاش في النصف الثاني من القرن السادس الهجري)، و (الرسالة)، من أشهر مدونات الفقه المالكي، ألفها أبو محمد عبد الله بن أبي زيد (ت 386هـ).

8- تحرير التنبيه، للنووي (ت676هـ)، وهو معجم لغوي فقهي، مؤلف على أبواب الفقه، بحسب ورودها في كتاب (التنبيه)، للفقيه الشافعي جمال الدين أبي إسحق الفيروز آبادي الشيرازي (ت 476هـ).

9- المُطْلِع على أبواب المقنع، لعبد الله شمس الدين البعلي الحنبلي (ت709هـ)، وهو مختصر يشتمل على شرح ألفاظ (المقنع) في الفقه، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة (ت620هـ).

10- كشف النقاب الحاجب من مصطلح ابن الحاجب، لابن فرحون اليعمري (ت99هـ)، وابن الحاجب (ت646هـ)، نحوي مشهور، وفقيه معروف.

11- شرح حدود ابن عرفة، لأبي عبد الله محمد بن قاسم الأنصاري (ت894هـ)، أما صاحب (الحدود)، فهو محمد بن عرفة الورغمي، من فقهاء المالكية (ت803هـ).

12- الحدود والأحكام، لعلي بن مجد الدين الشاهرودي، الشهير بمصنفه (ت875هـ)، جمع فيه الحدود الشرعية للألفاظ الفقهية، وفقاً للمذهب الحنفي.

13- أنيس الفقهاء في تعريف الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، لقاسم بن عبد الله القونوي (ت978هـ)، وهو يفسر ألفاظ الفقه الحنفي ويعرفها، وفقاً للمذهب.

المصنفات المرتبة وفقاً لحروف المعجم:

1- المُغْرِب، لأبي الفتح ناصر الدين المطرزي (ت610هـ)، وهو معجم فقهي يشرح غريب الألفاظ المتداولة في كتب الفقه الحنفي، على غرار ما فعله الأزهري في (الزاهر)، ولكنه رتب الألفاظ على حروف المعجم، مع تجريد اللفظ من الزوائد وإرجاعه إلى أصله.

2- تهذيب الأسماء والصفات، لمحي الدين أبي زكريا النووي (ت676هـ)، فسر فيه الألفاظ المتداولة عن الشافعية، حتى عصره، وهي مرتبة على حروف المعجم مع، إرجاعها إلى أصولها.

3- المصباح المنير، لأحمد بن محمد الفيومي (ت770هـ)، وهو معجم في غريب ألفاظ شرح الوجيز

للإمام الرافعي (ت623هـ).

المصادر الخاصة في علم الكلام

وهي في الغالب تشمل مصطلحات في أصول الفقه وأصول الكلام، بل الفلسفة أحياناً، ومن أهمها:

1- **الحدود في الأصول**، لأبي بكر محمد بن الحسن بن فورك (ت406هـ)، وهو أول كتاب في المصطلح الكلامي لمؤلف سني، يضم 133 مصطلحاً مشفوعة بتعريفاتها دون ترتيب معين.

2- **الحدود في الأصول**، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت474هـ)، يضم ما يقرب من ثمانين مصطلحاً في أصول الفقه والدين، مقرونة بتعريفاتها.

3- **المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين**، لسيف الدين علي بن أبي علي الآمدي (ت631هـ)، وهو أول كتاب لمتكلم سني، يضم المصطلحات الكلامية والفلسفية لا المنطقية فحسب، وعدد مصطلحاته في العلوم الثلاثة 223 ، تجيء مقرونةً بتعريفاتها، دون ترتيب واضح.

4- **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة**، لزكريا بن محمد الأنصاري (ت926هـ)، جمع فيه ما يقرب من مائتي مصطلح في أصول الفقه والدين، مع تعريفاتها، دون ترتيب محدد.

المصادر الخاصة في النحو

يذكر المؤرخون، أن الفراء يحيى بن زياد (ت207هـ)، صنف كتاباً في حدود النحو، ويذكرون كذلك أن ثعلب أحمد بن يحيى (291هـ)، صنف كتاباً في الحدود أسماه (المصون في النحو). وقد كان الحد، بمعنى التعريف، متداولاً في تلك الفترة... وما نعلمه عن هذين المصنفين المبكرين قليل لا يكفي. ومن أهم مصنفات الحدود النحوية:

1- **الحدود النحوية**، لعلي بن عيسى الرماني (ت384هـ)، وهو يضم اثنين وتسعين حداً، بعضها أقرب إلى مصطلحات المنطق منه إلى مصطلحات النحو.

2- **الحدود في علم النحو**، لتاج الدين أحمد بن هبة الجبراني (ت668هـ)، يضم الكتاب تسعين مصطلحاً، بعضها حُدَّ بغير حد.

3- **شرح الحدود النحوية**، لجمال الدين عبد الله بن أحمد الفاكهي (ت972هـ)، والكتاب يضم أغلب مصطلحات النحو، وبخاصة نحو المتأخرين من شراح الألفية وغيرها من فنون النحو المشهورة.

المصادر الخاصة في التصوف

تتضمن الكتب الآتية فصولاً عن الاصطلاح الصوفي:

1- **اللمع**، لأبي نصر عبد الله بن علي السراج (378هـ)، اختص المصطلحات بالباب الثاني عشر، العنوان (باب في شرح الألفاظ المشكلة الجارية في كلام الصوفية)، وقد اقتدى به المصنفون، في تخصيص باب لهذا الموضوع.

2- **التعرف لمذهب أهل التصوف**، لتاج الدين محمد بن إبراهيم الكلاباذي (ت380هـ).

3- **الرسالة**، لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت465هـ).

4- **كشف المحجوب**، لعلي بن عثمان الهجويري (ت465هـ).

5- **منازل السائرين إلى رب العالمين**، لأبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي (ت481هـ).

6- **الإملاء في إشكالات الإحياء**، لأبي حامد الغزالي (ت505هـ).

7- **عوارف المعارف**، لأبي النجيب عبد القاهر السهروردي (ت563هـ).

8- **الفتوحات المكية**، لمحيي الدين بن عربي (ت638هـ)، وقد رتب مصطلحات الصوفية في باب بعنوان (مساق المسلسل في لغة العرب: شرح ألفاظ اصطلاح القوم) على نحو فريد، يكشف عن علاقة كل مصطلح بما يسبقه أو يعقبه.

أما الكتب الآتية فمعجمات وضعها كمال الدين أبو الغنايم الكاشاني (ت 735هـ)، وجمع فيها مصطلحات الصوفية، مشروحةً، بعضها مختصر وبعضها مطول، وهذه هي:

1- **اصطلاحات الصوفية**: وهو، فيما نعلم، أول معجم مختص بالمصطلحات الصوفية، مرتب على حروف أبجدهوز... إلخ.

2- **رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال**.

وهو لا يختلف كثيراً عن سابقه، غير أنه توسع في شرح بعض المصطلحات.

3- **لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام**، وهو مرتب على حروف المعجم: ألف، باء، تاء، ثاء، إلى الياء، مع مراعاة الحرف الثاني. وهو أهم وأكبر عمل قدم في خدمة المصطلح الصوفي حتى اليوم.

المصادر الخاصة في الفلسفة

ومن أهم ما وجدناه منها:

1- **رسالة في الحدود**، لجابر بن حيان (ت200هـ)، ومجموع حدودها 92 حداً، وهي من أربعة أقسام رئيسة: توطئة في الحد، وتقسيم العلوم، وحدود العلوم، وحدود الأشياء.

2- **رسالة في حدود الأشياء ورسومها**، لأبي يوسف الكندي (ت252هـ)، وهي تضم ما يزيد على مائة مصطلح، مع تعريفاتها، وغالبها يرجع إلى الفلسفة اليونانية، وهي منسوجة على منوال مقالة أرسطو الخامسة (الدال) من كتاب (ما بعد الطبيعة).

3- **رسالة في الحدود والرسوم**، لإخوان الصفاء، وهي تضم قرابة مائة وخمسين حداً، أكثرها فلسفي، وبعضها كلامي، وهي منتظمة، في خمسة فصول متعاقبة، بحسب تصنيف موضوعي غير دقيق.

4- **رسالة الحدود**، لأبي علي الحسين بن عبد الله ابن سينا (ت 428هـ)، وهي من 73 مصطلحاً وتعريفاتها، منها، 2 في المنطق، و68 في الطبيعة، و3 فيما بعد الطبيعة.

وترجع أهميتها إلى أنها تشكل نظرية متكاملة في الحدود، وتمتاز على رسالة الكندي بمقدمة بين فيها كيف تحصل الحدود والرسوم.

5-الحدود، لأبي حيان التوحيدي (ت414هـ)، وهي المقابسة الحادية والتسعون، من كتابه (المقابسات) وهي تضم ما يقرب من مائة وعشرين مصطلحاً، مع تعريفاتها، وهي تعالج موضوعات فلسفية متعددة، في الطبيعيات، والرياضيات، والإلهيات، في المنطق والأخلاق.

6- الحدود، لأبي حامد الغزالي (ت505هـ)، وهي قسم من كتابه (معيار العلم)، وهي منتهى ما وصلت إليه الحدود ، دقةً وتنظيماً ، وقد نظمها في فنين:

الأول:

في قوانين الحدود، وهو سبعة فصول:

1- في بيان الحاجة إلى الحد.	2- في مادة الحد وصورته
3- في ترتيب مادة الحد.	4- في أقسام الحد
5- في أن الحد لا يقتضى بالبرهان.	6- مثارات الغلط في الحدود
	7- في استعصاء الحد.

والثاني:

وهو في مقدمة وثلاثة أقسام، هي:

1- الحدود المستعملة في الإلهيات، وعددها 15 حداً.

2- الحدود المستعملة في الطبيعيات، وعددها 55حداً.

3- الحدود المستعملة في الرياضيات، وعددها 6 حدود.

المصادر الخاصة في الطب

بعض هذه المصادر يجمع مصطلحات الطب والصيدلة، وبعضها يختص بأحدهما، وهذه أهمها.

1- الحاوى، لأبي بكر الرازي (ت311أو 320هـ)، وهو كتاب جامع في صناعة الطب... ومن بين أقسامه مقالتان هامتان، فيما نحن بصدده، الأولى في تسمية الأعضاء، والأدواء، والأوزان، والمكاييل، باليونانية، والسريانية، والهندية، والعربية، على منوال ما صنعه جالينوس، في كتابه (الأسماء الطبية). والثانية في الأدوية المفردة نباتية، أو حيوانية، أو معدنية، حصر فيها أسماءها في مداخل، رتبها على حروف المعجم، وهي- فيما نعلم -أول معجم للأدوية المفردة بالعربية، وهو يضم 911 مفردة.

2- كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة، لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الجزار (ت 369هـ).

3- كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية، لأبي منصور الحسن بن نوح القمري (ت390هـ)، وهو أول معجم خاص بالمصطلحات الطبية، وهو يضم ما يقرب من أربعمائة مصطلح، موزعة في عشرة أبواب.

4- القانون في الطب،لابن سينا (ت428هـ)، وهو من خمسة كتب، الثاني منها في الأدوية المفردة، وهو معجم أحصى فيه أسماء الأدوية المفردة: نباتية أو حيوانية أو معدنية، ووضعها في ثمانية وعشرين فصلاً، مرتبة وفق حروف (أبجدهوز...).

5- كتاب تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس، لأبي داود سليمان بن حسان، المعروف بابن جلجل (ت384هـ)... يذكر فيه المصطلح اليوناني الوارد في كتاب (المقالات الخمس) لديسقوريدس، ثم يورد ترجمة بما يقابله في العربية، أو في إحدى اللغات الإسلامية كالفارسية أو البربرية.

6-كتاب الصيدنة في الطب، لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني(ت 440هـ)، يضم ما يقرب من ألف ومائة دواء من المواليد الثلاثة، النبات والحيوان والمعادن، وأسماء الأدوية، مرتبة وفق حروف المعجم (أ ب ت ث...إلخ) على حالها، دون تجريدها من الزوائد.

7- شرح أسماء العقّار، لأبي عمران موسى بن عبد الله (ت 601هـ) وهو في شرح المصطلحات المستعملة في المواليد الثلاثة مما ورد في كتاب ابن جلجل.

8- تفسير كتاب ديا سقورديس، لابن البيطار (ت 646هـ)، وهو يضم ما يقرب من 560 مصطلحاً أوجد لمعظمها أسماء عربية.

9- الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، جمع فيه ابن البيطار مفردات الأدوية والأغذية، نباتية، وحيوانية، ومعدنية، ورتبها على حروف المعجم (أ ب ت ث ...إلخ).

10- مفيد العلوم ومبيد الهموم، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن الحشاء (647هـ)، وهو في تفسير المصطلحات الطبية الواردة في كتاب (المنصور) للرازي.

11- بحر الجواهر في تحقيق المصطلحات الطبية، لمحمد بن يوسف الهروي، من علماء القرن العاشر الهجري، وهو مرتب على حروف المعجم.

12- تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب، لداود بن عمر الأنطاكي (ت1008هـ)، وهو معجم في الطب والمفردات.

13- قاموس الأطباء وناموس الألباء في المفردات، لمدين بن عبد الرحمن القوصوني (ت1044هـ)، وهو معجم في مفردات الأدوية والأغذية.